بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

« غالبُ »لاتسعَ لنيل العُلى بلغت مجداً بهجائى فقفْ
وكان مجهـولا ولكننى نوَّهتُ بالمجهول حتى عُرِفْ
« أبو نواس »

لعلّ الشر خُلق مع الإنسان كما خُلق الخير ، فنشأ الخصام والتنافس والحقد والضغينة والحسد والعدوان مع بدء الوجود ، على سعة الرزق ووفرة الخيرات واتساع الأرض . وظهر الشر على أشكال مختلفة وألوان متباينة وأسلحة شتى ، ومنها القول والبيان . فلما عمد الشعراءُ إلى المبارزة والمناقضة والمنافرة نظروا إلى خصومهم من وجوه عدّة وتناولوهم من نواح كثيرة ، فأشفقوا حيناً وأغلظوا أحياناً ، وأسفّوا حيناً وارتفعوا أحياناً ، حتى كان من أقوالهم ديوانٌ كبيرٌ فى الأدب العربىّ يحملُ بين دفتيه ضروبَ الهجاء .

هذه الضروبُ فيها الوعيد والإنذار ، وفيها الذّم والاحتقار وفيها التندّر والاستهزاء ، وفيها السخرية والتقريع ، وفيها العتب والتأنيب ، تختلفُ حسبَ البيئة والعصر ، والتربية والعقل ، والثقافة والعلم ، فتتخذ طريقها إلى المهجوّ عن طريق العرض أو الأخلاق أو معايب الجسد أو المذهب أو الفرقة أو الدين . فتصبّ القول فيها على إبداع وابتكار أو تقليد وترسّم ، عن صدق أو كذب . وهذه الألوان جديرةٌ بالدراسة والنقد لأنها من الأدب الغنائى الذى ينبعث غالباً عن عاطفة شخصية تُمليها ظروف الشاعر الخاصة أو عواطفُ الذين يدفعونه إليها ، فيصنعها إرضاء لنفسه أو تلبيةً لقومه ، أو دفاعاً عن عشيرته ، أو يرتزق بها حرفة ومهنة فتدرّ عليه المالَ وتكسبه الشهرةَ فيعيش من ورائها كما كان يعيش بالمديح سواء بسواء .

ولا شكّ فى أن السبيل إلى الشهرة أو المال مختلفةٌ عند الشعراء ، بعضُهم